

**الملتقى الدولي: الإساءة إلى المقدسات الإسلامية بين سياقات حرية
التعبير وخطاب الكراهية 29/28 ديسمبر 2021**

مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر

الإساءة إلى المقدسات الإسلامية في الغرب

أسبابها، صورها، وسبل معالجتها

**The abuse of islamic sanctities in the West
its causes, aspects, and ways of remedies**

محمد الدرداري*

**الأكاديمية الجهوية لمهن التربية والتكوين جهة: طنجة، تطوان، الحسيمة، المغرب
eddardari1984@gmail.com**

تاريخ الإرسال: 2022/04/20 تاريخ القبول: 2022/09/06 تاريخ النشر: 2022/10/01

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف مع ظاهرة الإساءة إلى المقدسات الإسلامية في الغرب، وبيان أسبابها، وبعض مظاهرها، وسبل تجاوزها، وقد جاءت في مقدمة، وثلاث مباحث. فأما المقدمة فخصصتها لبيان أهمية الدراسة، وأهدافها، وخطتها، وأما المبحث الأول فأبرزت فيه أهم الأسباب والدوافع التي تقف وراء ظاهرة الإساءة إلى المقدسات الإسلامية في الغرب، في حين خصصت المبحث الثاني لبيان دور وسائل الإعلام الغربية في تفشي هذه الظاهرة، أما المحور الثالث والأخير فخصصته للتأكيد على الدور الذي يمكن للجاليات المسلمة أن تقوم به للوقوف في وجه الحملات المعرّضة التي تستهدف الإسلام والمسلمين في الغرب.

الكلمات المفتاحية: المقدسات الإسلامية، الغرب، الإساءة، الجالية المسلمة.

Abstract:

This study aims to tackle the phenomenon of the abuse of Islamic sanctities in the west, and to explain its causes, some of its aspects, and ways to overcome it, and it come with an introduction, and three chapters. As for the introduction , I devoted it to clarify the importance of the study, its objectives and its plan, as for the first chapter, I highlighted the most important reasons and motives behind the phenomenon of insulting Islamic sanctities in the west, while I devoted the second chapter to explain the role of the means of western media in the expansion of this phenomenon, concerning the third and final chapter I devoted it to emphasize the role that Muslim communities can play to stand against invalid. attacks targeting Islam and Muslims in the west.

Keywords: Islamic sanctities, the west, abuse, the Muslims community.

مقدمة:

مع حلول الألفية الجديدة - وما رافقها من أحداث وحروب - دخلت العلاقة بين الإسلام والغرب منعطفًا جديدًا، ولعل الصبغة المميزة لهذه العلاقة؛ هي بروز زخم كبير من الخطابات والمواقف التي جسدت تصلب الموقف الغربي تجاه العديد من القضايا المتعلقة بالإسلام والمسلمين.

ولقد كانت أحداث 11 من شتنبر 2001م فاصلة بين مرحلتين. الأولى: امتازت بنوع من الانفتاح والتقارب والثقة وكتمان المشاعر العدائية، وإن كان بين الفينة والأخرى تطفو على السطح بعض السلوكات والمواقف المجسدة لعدم القبول بالآخر، والخوف منه.

والثانية: والتي يمكن أن نصطلح على تسميتها ب: مرحلة "سقوط القناع"، حيث أسفر الآخر عن خبيثة صدره، وراح يكيل في التهم، ويدع في الإساءة إلى غير حد.

ومن المؤكد أن تلك الأحداث التفجيرية (أحداث 11 شتنبر 2001م) والتي تبنيتها بعض الجهات ذات الانتماء الإسلامي، أذكت نار الحقد في نفوس الغربيين تجاه الإسلام، وجعلتهم

ينظرون إلى المسلمين باعتبارهم قتلة وإرهابيين، على الرغم من استنكار معظم الجهات والمؤسسات الدينية والسياسية في العالمين العربي والإسلامي لتلك الأعمال، إلا أن ذلك لم يكن ليوقف سيل الإساءة والخوف من كل ما هو إسلامي.

إن ظاهرة الإساءة إلى الإسلام ليست وليدة اللحظة، بل هي قديمة قدم الإسلام نفسه، إلا أن الاهتمام بها لم يأخذ في التنامي إلا في حدود العقود الأخيرة، حيث احتدم حولها النقاش في مختلف الأوساط العلمية والثقافية والسياسية والإعلامية. وهكذا ظهرت مجموعة من الدراسات والأبحاث حول هذه الظاهرة، وأسبابها، وصورها، وتداعياتها، وسبل علاجها، كما عقد لأجلها الكثير من اللقاءات والمؤتمرات.

أهمية الدراسة وأهدافها.

1. تنبع أهمية هذه الدراسة من طبيعة الموضوع الذي تتناوله، وهو الإساءة إلى المقدسات الإسلامية في الغرب، وما يلاقيه المسلمون جراء ذلك من تضيق وكرامية واضطهاد.
2. وصف ظاهرة الإساءة إلى المقدسات الإسلامية، وتحليلها، وبيان أسبابها، وبعض مظاهرها.
3. أنها تحاول أن تتجاوز الطريقة التقليدية في وصف وتحليل هذه الظاهرة، إلى مرحلة وضع حلول واقترحات للقضاء عليها أو التخفيف منها، ولو على مستوى ضيق (الوجود الإسلامي في الغرب).
4. اقتراح بعض الآليات لتفعيل دور الأقليات المسلمة في مكافحة الإساءة للمقدسات الإسلامية في الغرب.

أسباب اختيار الموضوع.

1. كثرة الهجمات التي شنت على الإسلام ونبيه ﷺ خاصة في السنوات الأخيرة، ومن هنا وددت في أن أقف مع هذا الموضوع لمعرفة بعض أسبابه، وتحليلاته المختلفة.
2. قلة الدراسات العربية الجادة التي تتناول هذا الموضوع بشكل مفصل وشمولي، إذ إن أغلب الدراسات الموجودة في هذا الباب كتبها أجانب، والمترجم منها قليل.

الدراسات السابقة للموضوع:

هناك عدد من الدراسات والكتب التي تناولت بعض جوانب هذا الموضوع، منها:

1. "الخوف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل"، لمؤلفه عطية فتحي الويشي، وهو كتاب احتوى على بعض اللمحات التاريخية عن ظاهرة الإسلاموفوبيا في الغرب، وأصولها، وبعض مظاهرها، وسبل علاجها.
2. "صورة الإسلام في الغرب بين حملات التشويه وواجب التصحيح"، وهو مؤلف جماعي عرض أصحابه فيه جملة من الإساءات التي تعرض لها الإسلام في القديم والحديث، وبحثوا في تاريخها، وأسبابها، وسبل تصحيحها.
3. "أوهام الغرب عن الإسلام" لصاحبه الدكتور محمد رضوان، وقد عالج فيه المؤلف عقدة الخوف من الإسلام في الغرب، وآثارها على المستقبل المشترك بين الشرق والغرب.

صعوبات البحث

أثناء القيام بهذا البحث، واجهتني بعض الصعوبات لعل أهمها:

1. أن معظم المراجع الموجودة في الموضوع كتبها أجانب، والمترجم منها قليل، ومع عدم إلمامي باللغات العالمية الحية؛ وجدت صعوبة في الاستفادة منها.

2. الحاجة الملحة إلى بعض المعطيات، والتي لا تتوفر للباحث إلا من خلال زيارات ميدانية، وهذا ما لم يتأت لي.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، وثلاث مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على:

- أهمية الدراسة وأهدافها.
- أسباب اختيار الموضوع.
- الدراسات السابقة.
- صعوبات البحث.
- خطة البحث.
- المبحث الأول: الإساءة إلى الإسلام في الغرب: الدوافع والأسباب.
- المبحث الثاني: وسائل الإعلام ودورها في الإساءة إلى المقدسات الإسلامية في الغرب.
- المبحث الثالث: الجالية المسلمة في الغرب ودورها في مكافحة الإساءة للمقدسات الإسلامية.
- خاتمة: ضمنيتها أهم النتائج وبعض التوصيات.

1. الإساءة إلى الإسلام في الغرب: الدوافع والأسباب

إن النظر في هذا الموضوع يتطلب من الباحث التحلي بالموضوعية العلمية، والابتعاد عن تمجيد الذات، ذلك أن المشكلة موضوع الدراسة يتحمل المسؤولية فيها المسلم كما يتحملها الآخر - غير

المسلم - لذا فنحن نحتاج في هذا المقام أن نمارس نوعاً من النقد الذاتي، حتى نتعرف على مكان الخلل، فتعاطى الدواء المناسب دون أن نتسبب في قتل أنفسنا، أو قتل الآخرين.

إن علاج أي مرض كيفما كان، يحتاج إلى تشخيص دقيق، ومتابعة مستمرة، فتلك هي الخطوة الأولى في طريق البحث عن العلاج، ولئن كان هذا المعنى مجمعا عليه لدى جل المختصين في طب الأبدان، فإن أهل الاختصاص في العلوم الإنسانية الأخرى لا يختلفون في أن تشخيص الظواهر النفسية أو الاجتماعية هي المدخل الأساس في محاصرتها، أو على الأقل التقليل من أخطارها.

ولعل ظاهرة الإساءة إلى الإسلام في الغرب من أخطر القضايا التي فرضت نفسها على الساحة الإسلامية، خصوصا في السنوات الأخيرة، والمتأمل في هذه الظاهرة يجد أنها استندت في وجودها وانتشارها إلى أسباب عديدة لعل أهمها:

1.1. جهل السواد الأعظم من أهل الغرب بالإسلام

فعلى الرغم من أن الثورة المعلوماتية قد بلغت بالمجتمعات الغربية حد الامتلاء والتخمة؛ بيد أن الكثير من الغربيين اليوم تبدو عليهم أعراض جهل مثير للقلق بالإسلام كعقيدة، ومنهج حياة، وحضارة¹.

إن الجهل بالإسلام وتعاليمه وقيمه؛ حمل شريحة واسعة من الغربيين على الطعن فيه، ومما يؤسف له أن المبشرين وأشياعهم من المستشرقين استغلوا هذا الجهل، فأججوا نار الكراهية والأحقاد تجاه الإسلام والمسلمين، واتجاه النبي محمد ﷺ.

إن الإنسان الغربي في أغلب الأحوال، تجده يستقي معرفته عن الإسلام من وسائل الإعلام، ونادرا ما تجده يُحِبِّل نفسه عناء البحث في تاريخ هذا الدين وحضارته من مصادره الأصلية: القرآن الكريم والسنة النبوية، أو الانفتاح على ما كتبه علماء الإسلام، وكذا المنصفين من أبناء الغرب.

وفي هذا السياق لا بد من التمييز بين صنفين اثنين من أهل الغرب في موقفهم من الإسلام:

الأول: عامة الناس، وهم ضحايا الخطاب الديني الكنسي - الحديث والقديم - المدعم إعلاميا وسياسيا وأديبا، ولا شك أن هؤلاء وقعوا تحت تأثير خطاب التخويف والترهيب والصراع، ولو حُلّي بينهم وبين البحث الحر النزيه؛ لكان تصورهم عن الإسلام ومقدساته مغايرا لما هو عليه الآن.

ولعل أهم تجليات هذا الجهل بالإسلام لدى الجماهير في الغرب، ما نقف عليه في بعض الإحصائيات، التي تجسد إعادة للصورة النمطية السلبية التي أفرزتها الدوائر الكنسية منذ العصور الوسطى.

ففي استفتاء أجري عام 1995م أيدت نسبة 45% أن الإسلام مصدر تهديد للحضارة الغربية...

وفي إحصائية عام 2004م بألمانيا كانت الأجوبة على الاستبيان كالآتي:

- كلمة الإسلام تعني عند 93% من الشعب اضطهاد المرأة.

- وعند 83% من الشعب تعني الإرهاب.

- وعند 82% تعني الأصولية والتعصب.

- وعند 70% تعني الخطر والرجعية².

الثاني: أهل العلم من الساسة، والمنصرين، ورجال الدين، فهؤلاء مختلفون عن أولئك، إذ معرفتهم بالإسلام وتعاليمه ونبيه ﷺ حقيقة يقرها القرآن في مواضع مختلفة منها قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة، الآية 145]. يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: "يخبر تعالى أن علماء أهل الكتاب يعرفون صحة ما جاءهم به الرسول ﷺ كما يعرف أحدهم ولده، والعرب كانت تضرب المثل في صحة الشيء بهذا"³. ويقول الإمام القرطبي: "ويروى أن عمر قال لعبد الله

بن سلام: أتعرف مُحمَّدًا ﷺ كما تعرف ابنك؟ فقال: نعم وأكثر، بعث الله أمينه في سمائه إلى أمينه في أرضه بنعته فعرفته، وإبني لا أدري ما كان من أمه⁴.

فمعرفة رجال الدين من أهل الكتاب بالإسلام عميقة - ربما تفوق في كثير من الأحيان معرفة المسلمين أنفسهم - لكن بدل أن يقوم هؤلاء بواجبهم تجاه أقوامهم، بأن يبينوا لهم فضل الإسلام وربانيته وخاتمية رسالته وعالميتها، بدل أن يقوم هؤلاء بهذا الواجب، أخذوا في تجهيل أبنائهم، وعمقوا في صدورهم مشاعر الحقد والحسد والبغض لكل ما هو إسلامي.

2.1 الإرث التاريخي المطبوع بالصراع بين الشرق والغرب

فالصورة النمطية عن الإسلام في العقل الغربي، تعود إلى القرن السابع الميلادي، مع بدء الفتوحات الإسلامية وتوسعها، إذ احتشد اللقاء بين المسلمين والنصارى بنوع من التنافر والصراع في كثير من الأحيان، وقد تزامن هذا الوضع مع بسط الإسلام نفوذه على كثير من البقاع التي كانت واقعة تحت سيطرة الاحتلال الروماني والبيزنطي للشرق.

إن الخطاب الغربي المعاصر تجاه الإسلام، غالبا ما يحرص على إبراز طابع الصراع التاريخي بين الإسلام والغرب، وقد استطاع رواد هذا الخطاب - من سياسيين وكنسيين وإعلاميين - إنعاش ذاكرة الشعوب الغربية، بذكريات خطر المشروع الإسلامي على الوجود الغربي، وذلك لكسب عواطف تلك الشعوب في معركة الغرب مع الإسلام.

وفي كل مفردات هذا الخطاب الغربي - اللاهوتي منه والسياسي والثقافي والإعلامي والتعليمي - كان الغرب حريصا على توجيه أمضى أسلحته وأخطرها إلى الإسلام - الدين والثقافة والحضارة - باعتباره النموذج الذي حرر الشرق من الرومان ومن الصليبيين، والطاقة المقاومة لكل محاولات هيمنة الغرب على الشرق من جديد.

ولقد أثمرت تراكمات مفردات هذا الخطاب الغربي الخاص بالشرق الإسلامي، مخزونا من "ثقافة الكراهية السوداء التي شاعت وترسبت، بل وتكسّست، في كثير من ميادين الثقافة واللاهوت والتعليم والإعلام بأوروبا وأمريكا، وهو المخزون الداعم للمشاريع الغربية لاستعمار الشرق، والذي

تطرح به منابر الثقافة والإعلام والتنصير الغربية إبان الأزمات الحادة في علاقة الغرب بالإسلام، على النحو الذي رأيناه ونراه بعد قارعة 11 من سبتمبر 2001م في الولايات المتحدة الأمريكية.⁵

إن إنعاش الذاكرة الغربية بخطر المشروع الإسلامي، ركز في جانب كبير منه على سلسلة الصدامات والصراعات بل والانخزمات التي تكبدها المشروع الغربي على يد المسلمين، بدءاً من فتح الأندلس سنة 91هـ، ومعركة بلاط الشهداء سنة 114هـ، التي لو انتصر المسلمون فيها لدخل الإسلام إلى باريس نفسها، ومرورا بالحروب الصليبية التي دحرت فيها الفروسية الإسلامية جحافل الصليبيين، وفتح القسطنطينية على يد العثمانيين سنة: 857هـ، وانتهاء بالمرحلة الاستعمارية، إلى آخر هذه القائمة التي لا تكاد تنتهي من وقائع الصراع الدامي بين الجانبين.

إن ظاهرة الإساءة إلى المقدسات الإسلامية تستند كما يقول عطية فتحي الويشي: "إلى خلفية تاريخية متمثلة في ذلك الركam الهائل من الانطباعات الخاطئة، والتصورات المشوّهة، والرؤى المشوشة حول واحدة هي رائدة رسالات الله إلى أهل الأرض عبر تاريخهم الطويل، وهي أكملها وأشملها وأتمها وأعمها ووارثتها والمهيمنة عليها والناسخة لها... وعلى الصعيد التاريخي، فقد أدى امتداد نشاط الفتح الإسلامي إلى أطراف غرب أوروبا، وشمال البحر المتوسط، وإلى أفريقيا والأندلس غرباً، وإلى معظم قطاعات أوروبا الشرقية، وآسيا الوسطى شرقاً، أدى إلى ميلاد أفكار مشوّهة، وانفعالات عن الإسلام لدى بعض أولئك الذين استعصوا على التجاوب مع حركة الفتح الإسلامي، فنظروا إليها بشيء من الريبة والتوجس وسوء الظن، وتمثلوها في وعيهم الموهوم خطراً مخيفاً، مما خلق جواً ملبداً بالحساسية والعداء، ولاسيما هنالك عند الحدود الغربية التي أمست مثارا للاحتكاك والتصادم وسفك الدماء"⁶.

ومن هنا يبدو للباحث بأن الغرب يتناقض مع نفسه ومع مبادئه، فعلى الرغم من تبنيه للحدث - بما تعنيه من انفصام مع الماضي - كمرجعية حضارية ومعرفية "إلا أنه في علاقته بالإسلام لا زال مسكوناً بالماضي إلى حد كبير، والتعاطي معه مصحوباً بالتوجس عادة، فالحروب الصليبية التي عُرفت بهذه التسمية في الخطاب الغربي، وحروب الفرنجة في الخطاب العربي والإسلامي، والتي

دامت أكثر من قرنين من الزمن، إبتداء من 1095م، لا زال الغرب إلى هذا اليوم يستعيد ذاكرة هذه الحروب، وهي حاضرة حتى في مناهجه التربوية التي يغذي بها أجياله الجديدة... وهذه أسوأ ذاكرة تشوّه صورة الإسلام عند الشعوب الغربية، وخاصة عند الأجيال الجديدة التي كان يُنتظر منها أن تتخلص من ثقل هذه الذاكرة السيئة التي تدفع بها إلى استعداد الإسلام⁷.

3.1 تزايد أعداد العرب والمسلمين في الغرب بفعل الهجرة المستمرة من الشرق إلى الغرب، والتي تتحول في غالب الأحيان إلى إقامة دائمة، فضلا عن نسبة تزايدهم السكانية المرتفعة قياسا إلى تراجع تزايد سكان البلدان الغربية، وقد رافق ذلك بروز وتفوق الكثير من النخب العربية والإسلامية، والتي وصلت إلى أعلى المناصب السياسية والاجتماعية والعلمية.

وكرد فعل على ذلك ظهرت أصوات مهددة بالعواقب التي قد تنجم عن ارتفاع وتيرة هجرة المسلمين إلى الغرب، ومن هؤلاء الكاتب الأمريكي المخضرم صامويل هنتجتون صاحب كتاب: (صدام الحضارات) حيث قام بتحليل ظاهرة هجرة المسلمين إلى المجتمعات الغربية ومجتمعات أخرى غير إسلامية، مشيرا إلى أنه في سبعينيات القرن الماضي تغير التوازن الديمغرافي في الاتحاد السوفيتي السابق بسبب زيادة المسلمين بنسبة 24%، بينما كانت زيادة الروس بنسبة 6.5%، مما سبب قلقا للزعماء الشيوعيين في آسيا الوسطى، كما لاحظ أن النمو السريع في عدد الألبانيين لا يريح الصرب ولا اليونانيين ولا الإيطاليين، وذكر أن الإسرائيليين كذلك قلقون بسبب معدلات الزيادة المرتفعة بين الفلسطينيين، ومما ذكره أيضا أن إسبانيا بمعدلها السكاني الذي لا يزيد بأقل من واحد في المائة يقلقها وجود جيران مغاربة يزيد نموهم السكاني بمعدل أكثر من عشر مرات⁸.

ولعل التكة التي يستند إليها هؤلاء في موقفهم المعادي للمهاجرين، هي النظر إليهم باعتبارهم عبئا اقتصاديا واجتماعيا يهدد استقرارهم الأمني والاجتماعي والعقدي والسياسي والروحي، كما يُنظر إليهم أيضا باعتبارهم تكتلا بشريا يصعب دمجهم (تذويهم) في نسيج المجتمع الغربي بعاداته المختلفة، وقيمه وأعرافه المتنوعة، ومنظومته الأخلاقية المادية الهابطة، لذا وجب السعي في تخليص المجتمع الغربي من تدفق سيل (الإرهاب الإسلامي) أو (الأصولية الإسلامية)، وهذا كله ما يفسر العنصرية البغيضة، والكراهية الهوجاء التي يتعرض لها العرب والمسلمون في بلاد المهجر.

ولعل مصداقية هذا الخطاب نتلمسه في ضوء ما تطالعنا به بعض المؤسسات الإعلامية الغربية، من خلال عرضها لبعض التهم والتجاوزات العنصرية الموجهة ضد المهاجرين، من ذلك ما نشرته مجلة: (رجال وهجرة) الفرنسية، حيث زعمت أن المهاجرين يعيشون على التعويضات العائلية التي تصرف لهم من الدولة، وأنهم يستعمرون أحياء بكاملها، وأنهم يغرقون المدارس الفرنسية بصغارهم، وأنهم يخلون بالأمن⁹.

إن تفاعل وسائل الإعلام مع هذه القضايا بصورة تحريضية، يبلور مواقف سلبية وسلوكات عداوية تطال أبناء الجالية المسلمة في الغرب، مما تضيق معه فرص الحوار والتعايش السلمي، ويقضي على إمكانات التلاحق الفكري والحضاري.

ولعل ما يثير استغراب المجتمعات الغربية تجاه المهاجرين العرب والمسلمين، هو حرص هؤلاء على الإفادة من تقدم الغرب وحضارته، وإعراضهم عن الاندماج (الذوبان) في مجتمع الاستقبال، وذلك على غرار باقي الطوائف الأخرى كالبوذية مثلاً، وهكذا بدأ الغرب يرتاب في شأن هؤلاء، ويتخوف من مشروعهم الديني والعقدي.

4.1 سلوكات بعض المسلمين المنحرفة. سواء في بلاد الغرب أو بلاد الإسلام، وهو أمر له وقعه وتأثيره على مستوى تشكيل الصورة النمطية عن الإسلام في الذهن الجماعي الغربي، إذ أصبح الكثير من أبناء الغرب يخشون بصورة هستيرية من كل ما هو عربي أو إسلامي، ويؤمنون بأن الإسلام يتجسد عملياً في تصرفات من ينتسب إليه، وإن كانت هذه التصرفات لا يقرها الإسلام أصلاً.

إن الإسلام - باعتباره ديناً ربانياً - في نظر الغرب هو من يأمر المنتسبين إليه بقتل غير المسلمين، وأخذ أموالهم، وسبي نسائهم وذرائعهم، وللأسف الشديد نجد بعض من ينتمون إلى هذا الدين يرسخون هذا الفهم، ويغرسونه في عقول الناس، من خلال بعض الأعمال التفجيرية ظناً منهم أنهم بذلك يخدمون الإسلام، وهم في الواقع يسيئون إليه وإلى المسلمين.

يقول مراد هوفمان: "إنه لا شيء يجعل مصير الإسلام في العالم مجهولا أكثر من العنف الذي يمارس ضد الأبرياء باسم الإسلام. فقد رُبط الإسلام بالإرهاب منذ 11 سبتمبر 2001م في واشنطن ونيويورك، و 11 مارس 2004م في مدريد"¹⁰.

وعلى الضفة الأخرى نجد فئة أخرى من أبناء المسلمين - سواء في الشرق أو الغرب - قد انحرفت عن الجادة، لتظهر في صورة البذخ والتبذير والانحلال الأخلاقي والانحراف في عالم الجريمة كالقتل والسرقة والاعتصاب والاتجار في المخدرات، وغير ذلك من العادات المستهجنة في الأعراف والقوانين، بل إن الأمر تعدى سلوكات الأفراد إلى مواقف الدول العربية والإسلامية فيما بينها، المطبوعة بالخلاف أحيانا والصراع أحيين أخرى، ولا شك أن هذا المسلك لا يختلف كثيرا عن سابقه في تنميط صورة الإسلام لدى الغرب، وإثارة الشبهات حوله.

وعن تجليات هذا السلوك السيئ الذي عمق ظاهرة الإساءة إلى الإسلام والمسلمين في الغرب تحدثت البريطانية المسلمة ماري ويلدز قائلة: "وهناك حقيقة مؤلمة أخرى، هي أن السياسات المتبعة اليوم في بعض الأقطار الإسلامية، والمقرونة بتصرفات بعض الأفراد المسلمين، عمقت بدورها هذه النظرة عن الإسلام لدى الغربيين... كيف يمكن أن يفسر القصف الانتقامي للمدنيين في الحرب العراقية الإيرانية، ودعم إيران للإرهابيين في لبنان، وقيامهم بالمجازر الوحشية، والتغاضي عن استعمال القوة في أنحاء العالم الإسلامي، كل ذلك يساهم في تعميق تلك النظرة عن الإسلام، وكيف يمكن بعد كل ذلك أن توضح الصورة لدى الأوروبيين؟ وكيف يتسنى لبعض المسلمين الذين يفدون إلى أوروبا سواء إرهابيين أو مترفين يهدرون أموالهم وثرواتهم للإرهاب أو الفساد أن يغيروا هذه النظرة لدى الأوروبيين؟ ألا يديم كل هذا تلك الصورة المشوهة والمحنة عن الإسلام؟"¹¹.

5.1 تضارب المصالح، واختلاف المنطلقات القيمية بين الغرب المسيحي والشرق المسلم.

إن نظرة الغرب إلى الحياة، تستند إلى فلسفة مادية قائمة على تعظيم الربح واللذة والمنفعة الخاصة، وتقديس كل ما هو مادي، ولو على حساب المبادئ الإنسانية، والقيم الأخلاقية النبيلة، ومن أجل ذلك سعى الغرب إلى إشباع حاجاته بكل الطرق، فأبدع فلسفته الخاصة التي تحقق كل أطماعه دون زاجر أخلاقي أو رادع إنساني.

والتأمل اليوم في حال المجتمع الغربي، يقف على كثير من الانحرافات التي تدخل ضمن الحريات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية المعترف بها هناك، وكل دعوة فيها انتقاد لهذا الوضع فهي تضيق على حرية الأفراد، ومن أمثلة هذه الانحرافات، تقنين ممارسة الدعارة، وحرية المقامرة، وشرب الخمر، والتعامل بالربا، بل وصل الحال ببعض الدول إلى تقنين الممارسات الجنسية المثلية، هذا كله يتم تحت ذريعة الحرية الشخصية.

ومن الطبيعي أن الإسلام لا يمكن أن يبارك هذا الانحراف، بل إنه يعتبر ذلك شذوذا وانحرافا يستوجب معاقبة وتجهيم من يقترب ذلك، ومن ثم فإنه من الطبيعي أن ينظر أهل الغرب إلى الإسلام باعتباره خطرا يهدد الكثير من حرياتهم الشخصية، ومصالحهم الآنية والمستقبلية.

إن الحضارة الغربية ما كان لها أن تصل إلى ما هي عليه الآن، لولا سياسة السلب والنهب التي مارستها ولا زالت إلى يومنا هذا، فقد مارست أعمالا وحشية في حق الشعوب المستضعفة، ونهبت خيراتها، وصادرت مقدراتها دون أن تستشعر في نفسها بأنها ارتكبت خطأ، والإسلام - باعتباره دين الحق والعدل - لا يرضى لأمة أن تستعبد أخرى، وتتخذ من أحرارها عبيدا، بل إنه يدعو إلى الدفاع والوقوف في وجه المستعمرين الناهيين لخيرات الأمم والشعوب.

ومن هذا المنطلق فإن الإسلام بمبادئه وأحكامه، يقف في وجه هذا الشره والانحلال، ويدعو إلى تحرير المجتمع الإنساني من حيوانيته الهوجاء، التي قضت على كل قيمة إنسانية نافعة، تحت ذريعة الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان. إن خوف العالم الغربي من الإسلام، وما يتبع ذلك من حملات الإساءة والتشويه والطعن نابذة من حرصه على بقاء هذه الأوضاع، ورغبته في استمرارها، وإيماننا منه بأن الإسلام لا يقبل التطبيع مع هذه الانحرافات والمظالم.

2. وسائل الإعلام ودورها في الإساءة إلى المقدسات الإسلامية في الغرب

إن وسائل الإعلام في الغرب تعد من أخطر الهيئات المسهمة في خلق روح الإساءة والعداء تجاه الإسلام والمسلمين، فهذه الوسائل بما تمتلكه من إمكانيات، وقدرة على التأثير تعمل على

توجيه الخطاب الإعلامي، وجعله مادة جماهيرية، يتفاعل معها المتلقي الغربي، فيتأثر بها؛ مما يخلق لديه انطبعا سلبيا، وتصورا خاطئا عن الدين الإسلامي.

والتأمل في المادة الإعلامية المتمحورة حول الإسلام والمسلمين، يجدها لا تخرج عن الأمور الآتية:

- إن الإسلام دين العنف والإرهاب والقتل.
- الإسلام انتشر بالسيف ولا مجال فيه للإقناع والعقل.
- الإسلام دين وحشي في قوانينه ونظمه (نظام الحدود والعقوبات).
- الإسلام دين رجعي وبدائي وشهواني.
- الإسلام يمتن المرأة ويظلمها، ويميز بينها وبين الرجل.
- المجتمع الإسلامي متخلف وبربري.
- الإسلام دين يعادي السامية.
- الإسلام يحرم الفن.
- الإسلام يأمر بقتل المخالفين في الدين.
- الإسلام يفرض على المرأة قيودا يجعلها على هامش المجتمع...

إن الجسم الإعلامي الغربي كله قد اشترك في صنع وترويج الصورة النمطية السيئة عن الإسلام والمسلمين، لا فرق في ذلك بين السينما، والتلفزيون، والصحافة المكتوبة، والإذاعة المسموعة، والإنترنت وغيرها.

1.2 الإساءة إلى الإسلام والمسلمين في الصناعة السينمائية (هوليوود أمثودجا)

تمتاز وسائل الإعلام المرئية بقدرة فائقة على بلورة الرؤى، وتشكيل القناعات، وإذا كانت هذه الوسائل لها فاعليتها في التأثير على المتلقي، فإن السينما تبقى إحدى أهم المنابر الترفيهية إسهاما في صنع الوعي الجماهيري في عصرنا الراهن.

إن السينما تحتل مكانة بارزة في التأثير على الرأي العام الغربي، وتشكيل المعايير والقيم السلوكية، على الرغم من أن أغلب ما يعرض فيها مجرد افتراء ادعائي تخيلي، وتضليل إعلامي يخدم مصالح الغرب الثقافية والأيدلوجية.

يقول د.عبد القادر طاش متحدثا عن التأثير السلبي الذي تحدثه السينما في الغرب: "لقد بدأت السينما منذ مراحلها الأولى في تشويه الشخصية العربية عندما ظهرت في العشرينيات، من أفلام سينمائية تصور العربي في صورة شيخ شبق جنسيا، لا يعرف سوى النساء، وكانت صورة العربي مقترنة دائما بالجمل والصحراء والبدواة، وبعد قيام الكيان الصهيوني في فلسطين، حفلت فترة الأربعينيات والخمسينيات بعدد من الأفلام السينمائية، التي تصور العربي بأنه رجعي، متعصب، ماكر، كاذب، لا ذمة له، نهم جنسيا وكسول. ومن أهم أفلام هذه المرحلة: (لص بغداد) و(كابتن سندباد) و(الصليبيون الجبابرة) و (هجوم الصحراء) و (وطيران العنقاء)"¹².

ولعل الدراسة التي قام بها الكاتب الأمريكي جاك شاهين، هي أوسع الدراسات في هذا الباب، حيث أخضع أكثر من 1000 فيلم أمريكي للدراسة، وخلص إلى أن صورة العرب في السينما الأمريكية لا تخرج عن كونهم: "شيوخ مترفون، ذوو كوفيات وقمصان تظهر جليا علامات الترف، والبذخ، وانتفاخ البطن، والسمنة المفرطة، وهم إرهابيون عديمو الضمائر، ذوو لحى طويلة، قاذفو قنابل، قتلة، ولا يتورعون عن قتل الأبرياء، وقد ترسخت هذه الصورة أعمق بعد أحداث الحادي عشر من شتبر 2011م."¹³

إن صورة العربي في السينما الأمريكية، تأثرت بشكل كبير بالصراع العربي الفلسطيني مع إسرائيل، الذي انحازت فيه الولايات المتحدة الأمريكية بشكل كبير لإسرائيل، وحصار النفط العربي

في السبعينيات، الذي أغضب الأمريكيين، حين ارتفعت أسعار النفط ارتفاعا كبيرا، والثورة الإيرانية التي زادت نسبة التوتر بين الأمريكيين والعرب، وخاصة حين أخذ بعض الطلاب الإيرانيين دبلوماسيين أمريكيين رهائن لمدة تزيد عن العام، وأحداث الحادي عشر من شتبر 2001م والتي قتل فيها أكثر من ثلاثة آلاف أمريكي، وتبنتها بعض الجهات الجهادية الإسلامية، هذه الأحداث وغيرها أدخلت الشرق الأوسط إلى منازل الأمريكيين، وساهمت في تنميط صورتهم سينمائيا.

ولقد عرضت قناة الجزيرة الوثائقية بتاريخ 16 نونبر 2011 م، فيلما وثائقيا ضخما، تحت عنوان العرب الأشرار: كيف تحط هوليوود من قدر الشعوب؟

يقول في مقدمته الدكتور جاك شاهين: "العرب هم المجموعة الأكثر خبثا في تاريخ هوليوود، غالبا ما يعتبرون دون البشر، وهو تعبير استعمله النازيون للحط من قدر الغجر واليهود، هذه الصور رافقتنا أكثر من قرن، طوال 30 عاما شاهدت كيف كنا نحن صانعي الأفلام، نُظهر العرب على الشاشة الفضية... شاهدت أكثر من ألف فيلم من أيام هوليوود الأولى حتى الأفلام الحديثة، ما حاولت فعله، هو جعل ما يبدو أن الكثير منا لا يرونه مرثيا، صور نمطية متتابعة وخطيرة عن العرب المثيرين للبعث، وهي صور نمطية تسرق الإنسانية من شعب بكامله، كل أشكال ثقافتنا تظهر العرب كأشرار، لقد أخذنا بعض الصور المصنوعة من قبل وكررناها مرة أخرى... نحن نعرف الأساطير التي صنعتها هوليوود عن العرب".

وهذا الفيلم الوثائقي، هو عبارة عن جرد وتببع للمئات من الأفلام التي أنتجت هوليوود، والتي جسدت بحق النظرة المزرية السائدة في الأوساط السينمائية الأمريكية للعرب والمسلمين.

ومن هذه الأفلام فيلم: (علاء الدين) وهو فيلم كرتوني موجه للأطفال، وهو من أنجح أفلام ديزني، حيث جاء في أغنية افتتاحه ما يلي: " لقد أتيتُ من بلاد، بلاد بعيدة جدا، حيث تتجول قافلات الجمال، حيث يقطعون أذنك إن لم يعجبهم وجهك، هذا وحشي، لكن هذه هي بلادي".

إلا أن الإساءة تخطت هذا بكثير، حيث ورد في الفيلم مشهد طفل صغير مع أمه في السوق، وقد مد يده إلى فاكهة معروضة على طاولة للبيع، فأخذتها الأم وأعطتها للإبن وهي تخاطبه: "لا بد أنك جائع، تفضل. فسلمته الفاكهة ليخاطبها البائع - صاحب البطن المنتفخ، والصوت المخيف - من الأفضل أن تملكي ثمن هذا، أعرفين ما هو عقاب السرقة؟ فاستل سيفه وأمسك يدها ووضعها على خشبة ليقطعها، وهي تصرخ: لا لا أرجوك.

أما فيلم **cannonballrun 2**، فيصور العرب أثرياء جدا، لكنهم لا يعرفون قيمة المال، حيث ظهر في إحدى مشاهد الفيلم رجل دو ملامح عربية، يرتدي عباءة بيضاء، وكوفية مطرزة، وهو يخاطب أحد مرافقيه قائلا: "احجزلي اثني عشر جناحا - ثم يردف - إنتظر. بل الطابق بأكمله." وفي مشهد آخر، يظهر هذا العربي برفقة فتاة شقراء، وهو يدخل خاتما في أصبعها قائلا: "تفضلي يا زهرة صحرائي، احتفظي به، هل فكرت يوما في الانضمام إلى نسائي". وهو مشهد يصور العرب بأنهم مهووسون بالنساء الأمريكيات، وشهوانيون، ومنحطون، ويتزوجون بنساء كثيرات.

وتكريسا لهذا النفس الشهواني عند العرب، يأتي فلم **Protocol**، والذي تدور قصته كلها حول افتتاح أمير عربي (بكولدهاون) الفتاة الشقراء ذات العينين الزرقاوين.

أما فيلم **Never Say Never gain**، فيستغل فيه أخط الرجال العرب أخلاقا، امرأة اسمها كين بازنجر، حيث تظهر الفتاة بالملابس الداخلية فقط، وهي مربوطة إلى عامود، فيشتريها أحد البدو القساة.

وفي فيلم **Sahara**، تختطف امرأة اسمها (بروكتس) فتسلم إلى شيخ عربي شهواني كي يستمتع بها، حيث ظهر هذا الشيخ في إحدى المشاهد، وهو يعنفها، ويجردها من ثيابها، فردت صارخة: "ابتعد عني أيها القدر".

وفي فيلم: **ernest in the army**، يظهر أحد مشايخ العرب بكوفيته الحمراء، وهو يستعرض صاروخ، كتبت عليه عبارة باللغة العربية، ويقول - وهو يشير بيده الى الصاروخ -: "أيها

السادة إليكم مضربي المميز، إنه صاروخ الجحيم، بواسطته سأجبر الكفار على الركوع، وأصبح القائد في عالم العرب"¹⁴.

هذه هي صورة العرب والمسلمين في الصناعة السينمائية الأمريكية، وهي صورة بغیضة لا يمكن محوها بسهولة من الذهن الجماعي الغربي، وفي ضوء هذا التشويه السينمائي المتعمد والمتواصل، نستطيع أن نفسر الكثير من الإساءات الموجهة إلى العرب والمسلمين في الغرب عموماً، وفي الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص.

2.2 في الإذاعة والتلفزيون.

بعد أن أبرزت جانباً من دور السينما في تنميط صورة الإسلام والمسلمين في الغرب، أنتقل إلى الحديث عن دور كل من الإذاعة والتلفزيون، ولا شك أن المتتبع لبعض القنوات الإذاعية والتلفزيونية يجد أن الصورة لا تختلف كثيراً عما هي عليه في السينما.

إن الصحوة الإسلامية في العقود الأخيرة، استطاعت أن تلفت إليها نظر الدوائر الغربية بكل مكوناتها، وقد أدى هذا الوضع إلى زيادة اهتمام الإعلام الغربي بالحركات الإسلامية، خاصة منها الجماعات المناضلة في وجه الاستعمار، ولقد كان هذا الإعلام حريصاً في نشراته على أن يقرن بين الجماعات الجهادية وغيرها من المنظمات الإرهابية المتطرفة، وذلك للإيحاء بأن أعمال القتل والتدمير والتخريب تدخل في إطار التعاليم الإسلامية.

والناظر في صورة الإسلام في القنوات الإذاعية والتلفزيونية في الغرب، يجدها قد اقترنت - في الغالب - بمشاهد العنف والإرهاب، وفيما يلي بعض الأمثلة والنماذج:

- "ففي شهر دجنبر من سنة 2005م، مذيع بمحطة إذاعية أمريكية يصف الإسلام بأنه يشجع على القتل.

- وفي شتنبر من نفس السنة، ممثل كوميدي أمريكي يسخر من الإسلام في إحدى البرامج، ويصفه بأنه منظمة تشجع على القتل والإرهاب والكراهية.

- وفي شهر ماي من نفس السنة أيضا، مذيع بمحطة إذاعية أخرى يصف الإسلام بمنظمة إرهابية، وأنه في حالة حرب مع الولايات المتحدة الأمريكية، ويجدر بهذه الأخيرة ضرب مكة بالسلح النووي.

- وفي شهر يناير من سنة 2006م، مذيع في شبكة إذاعية تلفزيونية يستهزئ بالمسلمين في حادث منى، ويصفهم بالقطعان.

- وفي شهر فبراير من نفس السنة، بثت قناة نرويجية برنامجا ساخرا يشبه الرسول ﷺ بالخنزير¹⁵.

وفي دراسة قام بها أستاذان بجامعة (أرفورت) الألمانية، حول صورة الإسلام في الإعلام الألماني، حيث تتبعوا البرامج التي تطرقت للإسلام في قناتي: (ZDF) و (ARD) وقد بلغ عدد البرامج التي تناولتها هذه الدراسة بالبحث 22 برنامجا في قناة (ARD)، و 15 برنامجا آخر في قناة (ZDF)، ووصل عدد الحلقات المتعلقة بالإسلام إلى 133 حلقة.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى "أن تناول الإسلام في المجالات الإذاعية، والبرامج الحوارية والوثائقية، والتقارير التي تبثها قناتا (ZDF) و (ARD) يتم بصورة سلبية، تُظهر الإسلام بصفته خطرا داهما، ويسبب العديد من المشاكل في المجتمع والسياسة فيما يزيد عن نسبة 80% من المواد الإذاعية.

إن الإسلام من خلال قناتي (ZDF) و (ARD) يبدو وكأنه قمة العنف والصراع، مما يعطي للمشاهدين الألمان انطباعا بأن الإسلام لا يعتبر دينا وشرعية، بقدر اعتباره فكرا وأيديولوجية سياسية مجتمعية، تتعارض وتتصادم مع القيم والآداب الغربية¹⁶.

وفي 1 نونبر 2010م، بثت قناة FRANCE24 برنامجا تحت عنوان الإسلام والمسيحية: الحوار إلى أين. حيث استهزأ أحد الضيوف بالإسلام، وذكر بأن الدين الإسلامي لا يقر بالمساواة بين البشر، وأنه دين الجهاد والقتل، كما تعمد أيضا تحريف بعض الآيات القرآنية.

وهكذا فإن النشرات الإخبارية، والتقارير الصحفية، والأفلام الوثائقية، والفقرات الإعلانية في القنوات الإذاعية والتلفزيونية في الغرب، تأتي مليئة بالأوهام والأكاذيب في حق الإسلام والمسلمين، فهؤلاء يبالغون في إظهار الإسلام بوصفه دين العنف والتطرف والإرهاب، ونكتفي هنا بالإشارة إلى عناوين بعض الأفلام الوثائقية للدلالة على محتوياتها: "القبلة الإسلامية"، "سيف الإسلام"، "الإسلام الملتهب"، "خنجر الإسلام"، "نار الإسلام"¹⁷.

3.2 في الدعاية والإعلان

إن الذي يغفل عنه الكثير من المسلمين، أن تقديم الإعلام الغربي للصورة السلبية عن العالم الإسلامي، ليس قاصراً على ما يكتب في الجرائد والمجلات فحسب، وإنما يمتد ليشمل مجال الإشهار أو الإعلان، حيث يتم الترويج للسلع والخدمات بطرق مليئة بالسخرية من المسلمين ومعتقداتهم، وهو ما يعني أن حملة الإعلام الغربي على الإسلام والمسلمين ليست عفوية، بل مدروسة بعناية فائقة، ولعل الإعلان ليس أقل تأثيراً من أفلام السينما، وبرامج التلفزيون، ومواد التحرير الصحفية. وهذا بلا شك راجع إلى أسباب عدة منها:

إن الإشهار يوظف الغناء والموسيقى، والمؤثرات الصوتية، والخدع الحركية، كما يعتمد على نجوم الفن والسينما، مما يجعله أكثر فاعلية وتأثيراً.

إن الرسالة الإعلانية غالباً ما تخضع لمنطق الإيجاز والتركيز، كما تتميز أيضاً بعرضها المتكرر، مما ييسر أمر غرسها في ذاكرة المتلقي فلا ينساها.

إن المواد الإشهارية غالباً ما تشق طريقها اتجاه المؤسسات الإعلامية ذات الوزن القوي، وهو ما يعني أن عدد المتفاعلين مع تلك المواد يكون كبيراً.

وعلى الرغم من الإساءات المتكررة التي يتعرض لها المسلمون في الإعلانات التجارية في الإعلام الغربي، إلا أن الدراسات في هذا الباب تكاد تكون منعدمة، وهو ما يفرض على الدارسين المتخصصين أن يولوا هذا الموضوع ما يستحق من عناية، حتى يتمكن من تشخيص هذه الظاهرة، والتعامل معها بشكل شمولي ومتكامل.

ولعل المتتبع لما يعرض في بعض وسائل الإعلام الغربي، يقف على كثير من المشاهد الدعائية، التي تعكس نظرة الغرب العدائية للإسلام والمسلمين.

"فعلى مستوى الصحف، نشرت مجلة (LIFE) الأمريكية إعلاناً تضمن صورة رجل مسلم ساجد أمام زجاجة كوكاكولا، ورسمت الزجاجة على هيئة الكعبة المشرفة، وكتب تحت الصورة عبارة: (توقف للانتعاش)."

ولم تكن هذه هي المرة الأولى، فقد سبق أن نشرت صوراً لمجموعة من النساء وهن يرتدين (البكيني) مزينة بآيات من القرآن الكريم¹⁸.

وسواء كانت هذه الإعلانات معدة لغرض الربح المادي أم غيره، فإنها ساهمت بشكل خطير في تنميط صورة الإسلام في الذهن الجماعي الغربي، ورسخت فيه قيم العداء والخوف، مما قلص إمكانية الحوار والتواصل بين المسلمين وغيرهم .

4.2 في الصور والرسوم الكاريكاتورية

ساد الاعتقاد عند كثير من الناس، بأن الإساءة إلى الإسلام باستخدام الرسوم الكاريكاتورية لم تبدأ إلا مع الصحيفة الدانمركية: (yllands poste) سنة 2005م، وهذا اعتقاد خاطئ، فالرسم الكاريكاتوري وُظف في عملية تشويه الإسلام والمسلمين في الغرب قبل ذلك بسنوات طويلة، والمتتبع لهذا الموضوع - خاصة في الآونة الأخيرة - يلمس إصراراً كبيراً من قبل بعض المنابر الإعلامية الغربية في استفزاز مشاعر المسلمين، والطعن في مقدساتهم .

لقد "أطلق رسامو الكاريكاتير العنان لمخيلاتهم من أجل تصوير الإسلام والمسلمين في الصحف والمطبوعات الإعلامية بأشكال وهيئات وحالات مقززة... لقد كانت ملامح الشخصية العربية والإسلامية في تلك الرسوم نمطية، تعبر عن بناء فكري مركب، نما وتكوّن عبر تاريخ الاحتكاك العنيف بين الغرب والشرق، فالأنوف معقوفة، والعيون ذات نظرات شرهة تطفح بالشر، واللباس دائماً عبارة عن عباءة خليجية، وشماع أحمر، وهو- أي العربي- بطبيعة الحال حافي

القدمين، لأنه بدوي ليس متحضراً، أما وطنه فهو عبارة عن صحراء جرداء، تختزن في باطنها بحراً ممتداً إلى ما لا نهاية من البترول... وقد يتم أحياناً الربط بين العربي وديانته الإسلامية، كما حصل إبان أزمة النفط عندما أراد بعض رسامي الكاريكاتير التعبير عن الارتفاع الموهول في أسعار النفط لمصلحة المصدرين والمنتجين، فعمدوا إلى تصوير المؤذنين للصلاة واقفين على المآذن، وهم يتلون آخر أنباء انخيارات أسعار الأسهم في البورصات العالمية، بدلاً من كلمات الأذان"¹⁹.

هؤلاء الرسامون غالباً ما يستلهمون أفكارهم من الواقع الغربي الموبوء، والذي لا يرى في الإسلام سوى تهديداً وخطراً، وهو واقع موروث ساهم في بلورته الفكر الكنسي في العصور الوسطى، فقد سعى رجال الدين بكل الطرق لإبعاد أوروبا عن الإسلام، وإبعاد الإسلام عن أوروبا، فجاءت أحكامهم على الإسلام أقرب إلى الخرافة منها إلى الواقع، وهو الدور الذي قامت به المدرسة الاستشراقية أيضاً بما خلفته من سموم حول تاريخ الشرق الإسلامي وحضارته، أما القطب الثالث في هذه المعادلة - وهو أخطرها - فهو الخطاب الإعلامي الذي تأثر إلى حد بعيد بالقطبين الأولين، فساهم بذلك في إعادة إنتاج تلك الصورة القائمة عن الشرق الإسلامي.

"ولما كان الرسامون الكاريكاتوريون تحدوهم دائماً الرغبة في الإثارة والإبداع، على غرار زملائهم الصحفيين، خاصة عندما يتعلق الأمر بالحديث عما له صلة بالإسلام والمسلمين، فإن الهاجس الذي يحركهم لكي يكونوا أكثر إبداعاً وتألقاً يجعلهم يلهثون وراء التفرد من خلال رسم المفاهيم الإدراكية ذات المنحى النمطي الأكثر ازدراء واستخفافاً بالإسلام والمسلمين، وهو ما يدفعه بطبيعة الحال إلى عدم التردد في الدفع بمخيلاتهم إلى أقصى حدود الإثارة، وهو ما وقع فيه - من حيث لم يحتسبوا - رسامو الكاريكاتورات الإثني عشرة، المسيئة لشخص رسول الله في الصحيفة الدنمركية، أواخر شهر شبتمبر 2005م. والتي نجم عنها غضب وسخط كل المسلمين في العالم، الذين هبوا جميعاً في مظاهرات احتجاجية صاخبة، عبرت عن مدى غضبهم واستيائهم من التهمك والتهجم على مقدسات الإسلام ورموزه"²⁰.

إن نشر الرسوم المسيئة في الدانمرك، شكل منعطفاً خطيراً في تاريخ الإساءة إلى الإسلام في الغرب، حيث تجرأت بعض الصحف والمجلات الأخرى، وأعادت نشر تلك الرسوم

الكاريكاتورية، وهو ما أثار حفيظة المسلمين الذين عبروا عن رفضهم لهذه الإساءات المتكررة من خلال الخروج في مظاهرات، والدعوة إلى مقاطعة الدول - التي ينتمي إليها هؤلاء الأشخاص - دبلوماسيا واقتصاديا.

فبعد أقل من أسبوعين من نشر الصور الكاريكاتورية في صحيفة (ylands poste) (الدانمركية، قامت الصحيفة النرويجية (Magazinet) والصحيفة الألمانية (دي فيلت) والصحيفة الفرنسية (France soir) وغيرها من الصحف والمجلات بإعادة نشر هذه الصور التي استهزأت بالنبي ﷺ، حيث جسّدته وهو يلبس عمامة مليئة بالمتفجرات، كما صورته وهو يصلي في أوضاع مهينة للغاية.

أما المجلة الفرنسية الأسبوعية (L'événement du jeudi) فقد نشرت ربما عبارة عن "منارة جامع على شكل طنجرة ضغط قابلة للانفجار، وآخر يصور مسلما ملتجئا يحرث، ونساء محجبات يجرون المحراث بدل البقر"²¹.

وبعد الأزمة التي خلفها فيلم (براءة المسلمين) والذي نشر على الشبكة العنكبوتية، قامت المجلة الفرنسية الساخرة (شارلي إبدو) بنشر رسومات أخرى مسيئة للنبي ﷺ، حيث ظهر على الغلاف يهودي متشدّد، يدفع كرسيًا متحركًا، يجلس عليه شخص يرتدي عمامة بيضاء وهو مُجَدّد ﷺ، إلى جانب العديد من الرسومات في الصفحات الداخلية، بعضها رسوم كاريكاتيرية عارية تسخر من النبي ﷺ.

إن هذه الإساءات تأتي تحت دعاوى حرية التعبير والرأي المكفولة دستوريا في البلدان الغربية، إلا أن الوقائع تبين أن حرية التعبير عند هؤلاء تخضع لسياسة الكيل بمكيالين، وأن الغرب يزدري هذا الدين دون غيره من الأديان الأخرى، وفي سياق الرد على بعض الإساءات التي تعرض لها نبي الإسلام ﷺ، ذهب الدكتور مصطفى بن حمزة إلى القول: "إنه إذا كان هؤلاء يريدون أن يمارسوا الفن والمسرح بدعوى الحرية، فلهم مقدساتهم يمكنهم أن يجربوا فيها، أما مقدسات الآخرين فهي ملك للآخرين، والمطلوب اليوم هو بسط قاعدة الاحترام المتبادل، من دون ذلك ستقع دائما

التشنجات، والمسلمون والله الحمد لا يحدثونها، وإنما الآخرون هم من يبادرون إلى ذلك، هؤلاء يحتاجون إلى قاعدة من احترام الآخرين"²².

إن حرية الرأي والتعبير في العصر الراهن، تظهر في مجال الاشتغال الإعلامي أكثر من أي مجال آخر، والمؤسف أن منابر إعلامية غربية كثيرة، استغلت هذه القيمة بعيدة عن أي ضابط إنساني أو أخلاقي، فأطلقت العنان لرساميتها وصحفيها، فأساءوا إلى الهوية الدينية والحضارية والأخلاقية لمختلف الشعوب والأمم، خاصة الشعوب العربية والإسلامية. "فمثلا نشرت صحيفة أمريكية رسما كاريكاتوريا يصور النبي محمد ﷺ وهو يجر عربة محملة بالقنابل"²³. ومثله ما نشرته الصحيفة الفرنسية (شارلي إيبدو) في عددها: 1044 بتاريخ: 3-9-2020 إذ صورت النبي ﷺ في صور مهينة. فبأي منطق يمكن اعتبار هذا الهراء حرية تعبير؟ إن حرية التعبير عن الرأي ليست قيمة مطلقة يستعملها الإنسان دون ضوابط أو قيود، فما دام الإنسان يتمتع بأحقية التعبير عن رأيه، فهناك حدود لا بد من التوقف عندها واحترامها، وأخذها بعين الاعتبار.

وفي ختام هذا المبحث أعود وأؤكد بأن الإعلام الغربي بمختلف أنواعه وأشكاله، لم يكن محايدا في تعاطيه مع القضايا المتعلقة بالإسلام والمسلمين، ولقد رأينا بأن أغلب المؤسسات الإعلامية الغربية حافظت على مسافة واحدة في موقفها من الشرق الإسلامي عموما، وهي نشر ثقافة التخويف والتشويه والتشكيك والكراهية ونبد الآخر، وإن كنا لا نعدم أحيانا بعض المواقف المبهرة لمؤسسات إعلامية غربية رائدة، تبنت في خطها التحريري مواقف إيجابية، من شأنها أن تفتح نافذة مشرقة في جسم الإعلام الغربي.

3. الجالية المسلمة في الغرب ودورها في مكافحة الإساءة للمقدسات الإسلامية

إن الجالية المسلمة في الغرب، يمكن أن تقوم بدور بارز في مكافحة الإساءة للمقدسات الإسلامية، والوقوف في وجه خطاب الكراهية، كما يمكنها أن تقوم بدور فعال في دعوة الغربيين إلى الإسلام، وتعريفهم بحقيقته، وقد أشار الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - إلى ذلك بقوله: "ومن المقطوع به أن جماهير المسلمين المهاجرين يمكن استبقاؤهم على دينهم، بل يمكن جعلهم طلائع لنشره لو أرادت الأمة الإسلامية ذلك وعملت له"²⁴.

ولعل المدخل السليم لذلك هو حرص الجالية المسلمة على الاندماج الإيجابي في مجتمع الاستقبال، وذلك بما يعنيه من انفتاح مثمر، وحوار هادف، وتعايش بناءً.

1.3 الانفتاح المثمر على الآخر

تتعالى بين الفينة والأخرى بعض الأصوات في صفوف أبناء الجالية المسلمة في الغرب، تدعو هؤلاء إلى أخذ الحيطة والحذر، وتحذّرهم من الانفتاح على المجتمع الغربي وثقافته، والتماهي في مسابره، ولعل الأساس الذي تنبني عليه هذه الدعوات، هو الخوف من فقدان الهوية الإسلامية، والرغبة في إبقاء المسلمين على صلة بجذورهم التاريخية والعقدية.

وإذا كانت سياسة الانغلاق هاته لها ما يبررها واقعياً عند هؤلاء، فإن المخالفين لهم نظروا إلى الموضوع من زوايا مختلفة، تقول في النهاية - حسب نظرهم - إلى خدمة الإسلام، وتعزيز مكانة المسلمين في الغرب.

إن من الخصائص العامة للإسلام أنه دين منفتح وليس ديناً مغلقاً، دين ينظر إلى الإنسانية باعتبارها أسرة آدمية واحدة، تنتمي إلى أب واحد وهو آدم عليه السلام، وتشترك في غاية واحدة وهي عبادة الله عز وجل، ولقد قرر النبي ﷺ هذا المبدأ في أعظم حشد يوم حجة الوداع حينما خطب في الناس قائلاً: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبٍ عَلَى عَجَمٍ، وَلَا لِعَجَمٍ عَلَى عَرَبٍ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى] ²⁵.

إن انفتاح الجالية المسلمة على المجتمعات الأوروبية، له من المزايا والفضائل ما يجعل دعوة الإسلام تصل إلى مختلف البقاع، وتنتشر في سائر الأقطار، ولا ريب أن هذا الانفتاح يشكل فرصة سانحة أمام الغربيين ليصححوا ما علق في أذهانهم من مزاعم باطلة عن الدين الإسلامي، إذ من خلال ذلك يتعرف هؤلاء على الإسلام والمسلمين، ويدركوا أن ما رسخ في أذهانهم من صور نمطية سلبية، لا تعدو أن تكون مجرد أباطيل روجتها بعض الجهات المغرضة، خدمة لمصالحها الخاصة.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن هذا الانفتاح يجب أن يُنظر إليه بمعيار الشريعة لا بمعيار الفلسفة الغربية، التي تجاوزت حد الاعتدال في التعامل مع الآخر، من خلال فرض نموذجها الحضاري بكل ما يحمله من قيم وعادات مختلفة، بل ومناقضة لتلك التي قررها الإسلام، ودافع عنها.

إن العداء الذي عشنش في العقلية الغربية لقرون طويلة تجاه الإسلام والمسلمين، يمكن مجابهته بانفتاح متوازن من أبناء الجاليات الإسلامية في الغرب، وانخراطها في المشاريع المستقبلية لتلك الدول، ومساهمتها في بلورة الرؤى الثابتة التي تخدم المستقبل المشترك لكل من يعيش في تلك الديار.

إن انفتاح الأقليات المسلمة في الغرب، ينبغي أن يمر عبر المشاركة الفاعلة في مختلف المجالات الحياتية، الحضارية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية؛ ففي ضوء ذلك يتحدد مدى قدرة هؤلاء على الاندماج الفاعل والإيجابي في البلدان المستقبلة.

2.3 إعمال مبدأ الحوار ونبذ القطيعة

إن من أعظم الأدوار التي يمكن أن تقوم بها الأقليات المسلمة في الغرب لخدمة الإسلام، ودحض الأباطيل حوله، هو تفعيل مبدأ الحوار البناء؛ ومن المعلوم أن ديننا الحنيف اتخذ من الحوار قاعدة أساسية للتواصل مع الآخر، والانفتاح عليه، وتحقيق التعارف والتوافق.

إن الحوار بهذا المعنى يعد "لازمة لا غنى عنها لعملية الاندماج... وسواء تعلق الأمر بالمؤسسات الإسلامية، أو بصانعي القرار على المستوى السياسي مثلاً، فإن استبعاد الحوار من مسعى الاندماج، لا يقرب من المقصد الإيجابي، بل يباعد المسافات عنه، ويؤدي إلى حالات مؤسفة من الانسداد في قنوات التواصل والتفاهم ضمن المجتمع الكبير"²⁶.

والناظر في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، يجد عشرات بل مئات الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الحوار، ومن هنا تبرز أهميته في الدعوة إلى الله تعالى، وتبليغ شرعه للناس، والدفاع عن الإسلام في وجه الحملات المغرضة، والشبه المضللة؛ والمسلم حيثما وجد، سواء داخل بلاد الإسلام أم خارجها، فهو مطالب بالتحاور مع المخالفين في الدين، المعادين له، ولقد أسهم الحوار في تغيير

كثير من القناعات، وأبان كثيرا من الأمور، وأعان على دحض كثير من الشبهات، بل هناك من دخل الإسلام من الغربيين بسبب الحوار الهادئ البناء.

والحوار الذي ندعو إلى تفعيله في هذا المضمار، قد يتخذ صوراً كثيرة منها:

أولاً: حوار القاعدة الشعبية

إن الحوار الذي ننشده في هذا المقام، لا يقتصر فقط على الحوار الديني الذي تتبناه في العادة بعض المؤسسات الدينية . الإسلامية والمسيحية . أو حوار النخبة الذي تحتكره فئة محدودة من الطرفين، بل يتعدى هذا الإطار ليشمل كل مسلم يعيش في تلك الديار، ويتسع ليغطي كل المواضيع أو المجالات المختلفة: سياسية، اجتماعية، رياضية، فكرية، أدبية، ترفيهية.. حوار الشارع، والمدرسة، والشاطئ، والقطار، والساحات العمومية...

في هذا الحوار لا نلتفت كثيرا إلى طبيعة المواضيع المتحاور حولها، والتي تحتاج إلى كفاءة ومهنية وإطلاع كبير، بل المهم أن يوجد حوار (بمعناه التواصل) على مستوى القاعدة الشعبية، والأهم فيه هو الطريقة التي ينبغي للمسلم أن يتبعها، حتى يعكس مدى استعداد المسلمين للانفتاح على غيرهم، والاندماج في مجتمعهم الجديد.

ثانياً: حوار النخبة من المفكرين، والعلماء، ورجال السياسة، والاقتصاد، ورجال الإعلام، وغيرهم ممن تأهلوا علمياً ومنهجياً للتواصل والحوار "مع مختلف الدوائر السياسية والثقافية والإعلامية في الغرب؛ وهو ما يسمح لها بالدفاع عن القضايا الإسلامية، والعمل على إبراز صورة الإسلام الصحيحة للغربيين"²⁷.

إن المجالات التي ينبغي أن يوجه إليها هذا الحوار في الغرب كثيرة ومتعددة ، إلا أن الأولوية في الفترة الراهنة، ينبغي أن تعطى لمحاولة دحض الشبه المثارة حول الإسلام، وذلك بالنظر إلى حجم التشويه المتعمد الذي انتهجته بعض الجهات، حتى أصبح الإسلام في المنظور الغربي مرادفاً للهمجية والتخلف.

ولكي يكون هذا الحوار فاعلا ومؤثرا، لا بد من الانفتاح على الوسائل المختلفة التي تضمن إيصال الخطاب الإسلامي التصحيحي إلى أكبر فئة ممكنة من الغربيين، ومن هذه الوسائل:

- الحوار المباشر من خلال لقاءات عابرة أو لقاءات منظمة (الندوات، المؤتمرات، المحاضرات، المناظرات، أورش العمل، والدورات التدريبية...).
- الحوار من خلال الوسائل المكتوبة أو المسموعة.
- الحوار من خلال الوسائل المرئية، كمحطات التلفزة، وشبكات الإنترنت.

هذا وقد عرفت الساحة الإسلامية في الغرب، بروز نخبة من المفكرين والدعاة المسلمين، ممن ساهموا في الحوار مع الغرب، ودحض افتراءاته عن الإسلام والمسلمين، ومن هؤلاء: الشيخ أحمد ديدات، والداعية الهندي ذاكر عبد الكريم نايك، والداعية الأمريكي يوسف إستس، والدكتور طارق رمضان وغيرهم كثير.

3.3 التعايش السلمي ونبذ الشدة والعنف.

بعد أحداث الحادي عشر من شتنبر التي تعرضت لها أمريكا، تصاعدت وتيرة اتهام المسلمين بالعنف والإرهاب، وعلى الرغم من المحاولات الكبيرة التي قامت بها جل المؤسسات الإسلامية في الشرق والغرب، باستنكار تلك الهجمات، وتبرئة الإسلام منها، إلا أن ذلك لم يكن كافيا ليقف في وجه الماكينة الإعلامية وربيتها السياسية، واللتين عملتا مجدا من أجل إلصاق التهمة بالإسلام والمسلمين.

صحيح أن الغرب تسلط على الشرق عقودا طويلة، استعمر فيها أرضه، وسرق ماله، وسلبه حريته وكرامته، ومارس عليه كل صنوف الظلم والاستعباد، وقد بقي الحال على ذلك زمنا طويلا، حتى تحررت أوطان المسلمين من الاستعمار العسكري على الأقل.. إن هذه الأوضاع أسهمت في إيغال صدر فئات من المسلمين على الغرب، وجعلتهم يرون فيه العدو اللدود، خصوصا في العقود المتأخرة "حيث وقف الغرب ضد قضايا المسلمين المختلفة، وكلما وُلدت قضية إسلامية، وجدنا

الغرب يقف ضدها، وأعظمها وأبرزها قضية الإسلام المحورية، القضية الأولى، وهي: قضية فلسطين، أرض النبوات، والأرض المقدسة، أرض المسجد الأقصى²⁸.

إن الظلم الواقع على المسلمين اليوم، جعل بعض التنظيمات الإسلامية تنقل معركتها مع الغرب إلى عقر داره، وهذه المعركة نتائجها محسومة سلفاً، والطرف الخاسر فيها دائماً هو الإنسان المسلم، ويتجلى ذلك في:

أولاً: على مستوى ردات الفعل في الدول الغربية المستهدفة بأعمال العنف، إذ غالباً ما يتم التضيق على المسلمين، واستهدافهم بأعمال انتقامية، وهو ما يترك حالة من الخوف والهلع في نفوس المسلمين عقب أي اعتداء أو تفجير.

ثانياً: أن الضحايا في الغالب هم أبرياء لا دخل لهم في سياسة القتل والارهاب التي تقودها دولهم في حق المسلمين وأوطانهم، بل قد تجد من هؤلاء من يتعاطف مع قضايا المسلمين ويدافع عنها.

والنتيجة في الحالتين معا لا تخدم المسلمين، خصوصاً المقيمين منهم في بلاد المهجر، ولعل صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة في عدد من الدول الغربية، يعكس مدى قدرة هذه الأخيرة على استغلال هذه الأحداث، وتوظيفها لكسب الرأي العام وتأليبهم ضد المسلمين وقضاياهم، بعد أن ألصقت بهم تهمة الإرهاب والتطرف.

إنه من الواجب على المسلمين اليوم في الغرب أن يستثمروا كل الفرص المتاحة أمامهم من أجل التعايش السلمي مع مواطنيهم في بلدان إقامتهم، ونسج علاقات إنسانية معهم، بعيدة عن لغة التهديد والعنف، فهذه هي الغاية الأسمى التي ينبغي تحقيقها في المقام الأول من قبل هذه الأقليات.

إن تحقيق هذه الغاية (التعايش السلمي ونبذ العنف) يمر عبر جملة من الطرق والوسائل، وفيما يلي بعض منها:

- السعي في إيجاد روابط قوية ومتينة بين الجاليات الإسلامية من جهة، ومواطني الدول التي استوطنوا أرضها من جهة ثانية، وإنشاء هيئات مشتركة تتكفل بإدامة روح التعاون والتآزر والتعايش السلمي بين الطرفين.
- إدخال مواد دراسية في المنظومة التعليمية الإسلامية في الغرب، تدعو إلى نبذ الإرهاب والعنف، وتحث على التعايش السلمي بين أتباع الديانات المختلفة.
- الانفتاح على الهيئات القانونية والحقوقية المختلفة في الغرب، والتعاون معها من أجل ضمان حقوق الأقليات المسلمة، والوقوف في وجه التعصب والعنصرية، اللذين قد يفضيان إلى حالة من العنف والعنف المضاد.
- إقامة الأنشطة العلمية المخ¹تلفة (المؤتمرات، والندوات، والمناظرات، والمحاضرات، والمؤتمرات الصحفية....) من أجل التعريف بالإسلام الحقيقي، والعمل على تنميط صورة الإسلام إيجابيا، وإخراجها عن النهج السلبي السائد في معظم المؤسسات الإعلامية الغربية المغرضة.
- توجيه الخطاب الإسلامي للتواصل مع كافة المكونات الاجتماعية في الغرب، وذلك قصد تحديد نقاط الاتفاق والاختلاف، والانطلاق من ذلك لتأسيس حوار مشترك قائم على التعايش السلمي، والاحترام المتبادل.
- الوقوف في وجه سياسة الجماعات اليمينية المتطرفة، والتصدي لمشروعهم الاستتصالي بكافة الوسائل السلمية الممكنة، لأن التطرف لا يؤلّد إلا التطرف.

الخاتمة:

أولا: نتائج البحث: بعد أن يسر الله تعالى إنهاء هذا البحث، فإنني أسجل النتائج الآتية:

1. إن الإساءة إلى الإسلام ومقدساته في الغرب ليس وليد اليوم، بل إن ذلك يرجع إلى العصور الوسطى.

2. الأسباب التي تدفع الغربيين إلى الإساءة إلى المقدسات الإسلامية، منها ما يرجع إلى الغربيين أنفسهم، ومنها ما يتحمل مسؤوليته المسلمون سواء المهاجرون المقيمون في ديار المهجر، أو المقيمون في بلاد الإسلام.

3. إن الصورة النمطية السائدة عن الإسلام في الغرب هي ثمرة طبيعية لسياسة الشيطنة التي حمل لواءها رجال الدين الكنسيين منذ العصور الوسطى، وكذا المدرسة الاستشراقية التي رعتها الكنيسة.

4. تعد وسائل الإعلام الغربي اليوم ساحة حرب حقيقية على الإسلام والمسلمين من خلال الأفلام السينمائية والتقارير الصحفية والرسوم الكاريكاتورية... وغيرها من الوسائل الأخرى التي توظف في تعميق مشاعر الخوف والكراهية في قلوب الغربيين.

5. الحاجة إلى استثمار الوجود الإسلامي في الغرب (الجالية المسلمة) في خلق جسور التفاهم بين الحضارة الغربية والإسلامية من خلال إظهار الصورة الحسنة للإسلام ودحض الشبه والأباطيل المثارة حوله.

6. الفاعلية الحضارية والاندماج الإيجابي للأقليات المسلمة، من أهم المداخل المساعدة على تنميط صورة الإسلام إيجابيا في أوساط المجتمعات الغربية.

ثانيا: التوصيات والمقترحات

1. السعي الجاد في إقامة مراكز بحثية متخصصة في هذا المجال، يشارك فيها علماء الأمة من مختلف البقاع، تكون وظيفتهم الأساس دفع الشبه والافتراءات التي تثار حول عقيدة الإسلام ومقدساته.

2. استثمار وسائل الإعلام (السينما، برامج حوارية، أفلام وثائقية، وسائل التواصل الاجتماعي...) لتصحيح صورة الإسلام في الغرب، وللتعريف بيسره وسماحته.

3. توجيه طلبة الماجستير والدكتوراه إلى البحث في موضوعات تتعلق بالمقدسات الإسلامية عموماً، وإبراز جهود علماء الإسلام - قديماً وحديثاً - في الدفاع عنها.

وأخيراً فإني أحمد الله تعالى أن يسر إتمام هذا البحث، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

✓ القرآن الكريم

1. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية - بيروت - ط / 1، 1998م.
2. أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت / لبنان، ط / 1، 1421هـ.
3. انجمار كارلسون، الإسلام وأوروبا تعايش أم مجابهة، مكتبة الشروق / القاهرة، 2003م.
4. إيهاب حفطي، الإسلام والغرب صراع أم تعايش، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ط / 1.
5. جاك شاهين، المصلحة من تشويه صورة العربي والمسلم في إعلامهم، جريدة الحياة اللندنية، بتاريخ: 12/12/1994م.
6. حسن عزوزي، دور الصحافة المكتوبة في تصحيح صورة الإسلام في الغرب، بحث مقدم لأشغال اليوم الدراسي الذي نظمته مجموعة البحث في مجال تصحيح صورة الإسلام بكلية الشريعة بفاس، يوم: 9 ماي 2006م، والذي نشر ضمن كتاب جماعي تحت عنوان: "صورة الإسلام في الغرب بين حملات التشويه وواجب التصحيح" مطبعة أنفو برانت - فاس - ط / 1.
7. سعيد المغناوي، تشويه صورة الإسلام في الغرب من خلال الإساءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بحث مقدم لأشغال اليوم الدراسي الذي نظمته مجموعة البحث في مجال تصحيح صورة الإسلام بكلية الشريعة بفاس، يوم 9 ماي 2006م، وهو منشور ضمن كتاب جماعي تحت عنوان: "صورة الإسلام في الغرب بين حملات التشويه وواجب التصحيح" مطبعة أنفو، فاس، ط / 1.

8. شاعر نوري، العنصرية ظاهرة، مقال نشر بجريدة الرياض ع/ 6087 بتاريخ: 02 / 06 / 1405هـ.
9. شكيب بن مخلوف، دور المؤسسات الإسلامية في أوروبا في عملية الاندماج، المجلة العلمية للمجلس الأوروبي، العدد: 11-12، 12 رجب 1429هـ.
10. صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات ترجمة طلعت الشايب، ط/ 2، 1999م.
11. عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي، ط/ 2، 1993م.
12. عبدالكريم أحمد الوريكات، معوقات الحوار بين العالمين الإسلامي والغربي، جريدة الوسط البحرينية، العدد 679 - الخميس 15 يوليو 2004م الموافق 27 جمادى الأولى 1425هـ.
13. عطية فتحي الويشي، الخوف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل، سلسلة دعوة الحق، منشورات رابطة العالم الإسلامي، السنة: 23 العدد: 219.
14. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط/ 1، 2006م.
15. ماري ويلدز، رحلتي من الكنيسة إلى المسجد لماذا؟ مكتبة السادة الأشراف، دون طبعة أو سنة النشر.
16. محمد الغزالي، مستقبل الإسلام خارج أرضه.. كيف نفكر فيه؟ مؤسسة الشرق للعلاقات والنشر والترجمة. عمان. ط/ 1، 1984م.
17. محمد عمارة، الغرب والإسلام أين الخطأ وأين الصواب، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ط/ 1، 2004م.
18. مراد هوفمان، مستقبل الإسلام في الشرق والغرب، ترجمة إبراهيم يحيى الشهابي، دار الفكر، دمشق، ط/ 1، 2008م.
19. مصطفى بن حمزة، نصره نبي الرحمة، جريدة التجديد المغربية، السبت 19 ذو القعدة 1433هـ، الموافق 06 أكتوبر 2012م.

20. يوسف القرضاوي، الانفتاح على الغرب: مقتضياته، وشروطه، بحث منشور ضمن كتاب جماعي تحت عنوان: رسالة المسلمين في بلاد الغرب، دار الأمل، بيروت/ لبنان ط/1، 1420هـ.

المواقع الإلكترونية:.

www.forum.arjwana.com

الهوامش:

- ¹ - الويشي عطية فتحي، الخوف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل، سلسلة دعوة الحق، منشورات رابطة العالم الإسلامي السنة: 23 العدد: 219 (ص: 175).
- ² - حفطي إيهاب، الإسلام والغرب صراع أم تعايش، الناشر: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ط/1 (ص 185 / 186) بتصرف يسير.
- ³ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت ط/ 1، 1998م. 1/ 333).
- ⁴ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/1، 2006م (2 / 447).
- ⁵ - عمارة محمد، الغرب والإسلام.. أين الخطأ وأين الصواب، مكتبة الشروق الدولية، ط/ 1 / 2004م (ص: 70).
- ⁶ - الخوف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل، مرجع سابق (ص: 16-17).
- ⁷ - الوريكات عبدالكريم أحمد معوقات الحوار بين العالمين الإسلامي والغربي، جريدة الوسط البحرينية، العدد: 679 - الخميس: 15 يوليو 2004م الموافق 27 جمادى الأولى 1425هـ.
- ⁸ - هنتنجتون صامويل، صدام الحضارات، ترجمة طلعت الشايب، ط/ 2، 1999م (ص: 197 / 198) بتصرف يسير.
- ⁹ - نوري شاكر، العنصرية ظاهرة، مقال نشر بجريدة الرياض ع/ 6087 بتاريخ 02 / 06 / 1405هـ.
- ¹⁰ - هوفمان مراد، مستقبل الإسلام في الشرق والغرب، ترجمة: إبراهيم يحيى الشهابي، دار الفكر، دمشق ط/ 1 / 2008م (ص: 136).
- ¹¹ - ماري ويلدز، رحلتي من الكنيسة إلى المسجد لماذا؟ مكتبة السادة الأشراف، دون طبعة أو سنة النشر (ص: 42/43).
- ¹² - طاش عبد القادر، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي، ط/ 2 / 1993م (ص: 97-98).
- ¹³ - يامين بودهان، تشكيل الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين في الإعلام العربي، مجلة الوسيط للدراسات الإعلامية، الصادرة عن دار هومة للنشر والتوزيع بالجزائر، العدد 12 / سنة: 2006 م (ص: 49).
- ¹⁴ - صور الإساءة هذه استخرجتها من الفيلم الوثائقي الذي عرضه قناة الجزيرة الوثائقية بعنوان: "العرب الأشرار" بتاريخ: 2011/11/16م.

- ¹⁵ - المغناوي سعيد، تشويه صورة الإسلام في الغرب من خلال الإساءة إلى رسول الله ﷺ، بحث مقدم لأشغال اليوم الدراسي الذي نظمته مجموعة البحث في مجال تصحيح صورة الإسلام بكلية الشريعة بفاس، يوم: 9 ماي 2006 م، وهو منشور في كتاب جماعي تحت عنوان: صورة الإسلام في الغرب بين حملات التشويه وواجب التصحيح مطبعة أنفو، ط/1 (ص: 9) .
- ¹⁶ - الأجهوري وائل، الإسلام بين اليوم والأمس، جريدة السبيل المغربية، العدد: 20 بتاريخ: 10 مارس 2007م. (ص: 25).
- ¹⁷ - الويشي عطية فتحي، الخوف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل، مرجع سابق (ص: 132).
- ¹⁸ - حسن نيازي الصيفي، الإعلام الغربي وصورة الإسلام، مقال بعنوان: على الرابط الآتي:

<http://forum.arjwana.com/t32381.html>

- ¹⁹ - كارلسون النجمار، الإسلام وأوروبا تعايش أم مجاهدة، مكتبة الشروق - القاهرة - 2003م، دون طبعة (ص: 15).
- ²⁰ - عزوزي حسن، الرسم الكاريكاتوري وتشويه صورة العرب والمسلمين، مجلة الوعي الإسلامي، العدد/ 490. جمادى الآخرة، 1427هـ/ (ص: 45).
- ²¹ - نقلا عن عبد الكريم بوفرة، مجلة المشكاة، العدد/ 27- 28 السنة، 1998م (ص: 108).
- ²² - بن حمزة مصطفى، نصره نبي الرحمة، جريدة التجديد المغربية، السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.
- ²³ - عطية فتحي الويشي، الخوف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل، مرجع سابق (ص: 144).
- ²⁴ - الغزالي محمد، مستقبل الإسلام خارج أرضه.. كيف نفكر فيه؟ مؤسسة الشرق للعلاقات والنشر والترجمة - عمان - ط/1، 1984م (ص: 154).
- ²⁵ - الإمام أحمد، المسند، مسند الأنصار، حديث رقم: 23489 (474/38).
- ²⁶ - بن مخلوف شكيب، دور المؤسسات الإسلامية في أوروبا في عملية الاندماج، المجلة العلمية للمجلس الأوربي العدد: 11/ - 12. 12 رجب 1429هـ (ص: 441).
- ²⁷ - عزوزي حسن، دور الصحافة المكتوبة في تصحيح صورة الإسلام في الغرب، بحث مقدم لأشغال اليوم الدراسي الذي نظمته مجموعة البحث في مجال تصحيح صورة الإسلام بعنوان: "صورة الإسلام في الغرب بين حملات التشويه وواجب التصحيح" بكلية الشريعة بفاس، يوم 9 ماي 2006م، والذي نشر ضمن كتاب جماعي تحت عنوان: "صورة الإسلام في الغرب بين حملات التشويه وواجب التصحيح" مطبعة أنفو برانت - فاس - ط/1، (ص: 115).
- ²⁸ - القرضاوي يوسف، الانفتاح على الغرب: مقتضياته، وشروطه، بحث منشور ضمن كتاب جماعي تحت عنوان: رسالة المسلمين في بلاد الغرب، دار الأمل، ط/1، 1420هـ/ 1999م (ص: 10).

